كتب

تحت عنوان «النضال الثقافي لفلسطين»، خصّصت مجلّة «yeni e» التركية عدد شهرَي شباط/ فبراير وآذار/ مارس للثقافة الفلسطينية، من خلال مقالات وحوار وترجمات أدبية أضاءت على ارتباط التجارب الفلسطينية في الآداب والفنون والرياضة بالنضال التحرّري

Yeni e نافذة تركية على آدابها وفنونها

نضال فلسطين الثقافي

إسطنبول ـ **أحمد الشاغل**

لم يقتصر التضامن العالمي، وفي بلد مثل تركيا، على الوقفات الاحتجاجية والمسيرات المناهضة للعدوان العسكري الذي يقوم بها العدوّ الصهيوني على قطاع غزّة المحاصر، بل يمكن رصد تضامن ثقافي واسع من قبل المثقّفين الأتراك، تمثّل في تحويل هذه المحنة التي يعيشها الشعب الفلسطيني إلى فرصة تكشف للعالم ثراء الثقافة الفلسطينية، آدابها وفنونها. في مشهد المجلات الأدبية التركية التي تفاعلت مع أحداث القضية الفلسطينية منذ بدء العدوان وخصصت لها ملاحق وأعداد، يبرز العدد الخاصّ الذي أصدرته مجلّة «Yeni e»، التي يقوم على تحريرها أسماء تركية بارزة في الثقافة والأدب والفنّ، وقد نظّم القائمون على المجلة مؤخراً ندوةً في مسرح «موضا» بحي كاديكوي الآسيوي في إسطنبول للحديث عن هذا العدد الخاصّ، بحضور كتّاب شاركوا في العدد، وانضمّ إليهم كتّاب وشعراء أتراك لقراءة مختارات من النصوص المنشورة.

وفي خضمّ القليل والكثير الذي قيل ويُقال عن القضية الفلسطينية، قرّرت المجلّة أن تقدّم للمجتمع التركي القضية الفلسطينية، ولكن على طريقتها هذه المرّة، فجاء عددها الخاص لشهرَي شباط/ فبرير وآذار/ مارس -المؤلف من 113 صفحة من القطع الكبير- بعنوان «النضال الثقافي لفلسطين».

وارتأى العدد أن يُعرّف بالنضال الثقافي الفلسطيني الخفيّ في خضمّ ما يعيشه المثقّف الفلسطيني تحت وطأة الاحتلال والإبادة، فالنضال الثقافي لا يقلّ أهمّية عن النضال السياسي والعسكري في نظر المجلّة، والتضحياتُ التي قدّمها وما زال يقدّمها المثقّفون الفلسطينيون في مجالات الثقافة والفنّ والأدب، وما يتفرّع عن ذلك من سينما ومسرح وشعر وموسيقى، تُظهر أنّ صواريخ الاحتلال يمكنها أن تهدم البيوت، لكنّها لن تستطيع يوماً إيقاف حضارة فلسطين التي تمتد لآلاف السنين.

مجموعة من النصوص الممتعة والمثيرة، كتبتها نخبة من المثقّفين الأتراك، واشترك فيها بعض الكتّاب الفلسطينيّين عبر ترجمة مقالاتهم إلى التركية، طرحت مواضيع عن النضال الثقافي الفلسطيني، بالإضافة إلى أنّها - وكما تؤكّد المجلّة - كشفت زيف ادعاءات الغرب تجاه القضية الفلسطينية. «تاريخ أوّله حجارة وآخره حجارة»، هو العنوان الذي اختاره آيدن تشابوكتشو لمقاله الذي تحدّث فيه عن النضال التاريخي للفلسطينيّين ضدّ الاحتلال الإسرائيلي، والمراحل التي مرّ بها الشعب الفلسطيني في تكوين هويته القومية والسياسية. فالقضية الفلسطينية خرجت من نضالها العربي والإسلامي، بعد الخذلان الذي تعرّضت له منهما، وبدأت تأخذ مساراً في تكوين الهوية الفلسطينية التي رأت أنّها مرهونة بتكاتف فلسطيني داخلي، يبحث في أساسياته عن الحقّ والعدالة.

تهاوي أساطير الليبرالية الغربية

ازدواج المعايير الغربية، والادعاءات المزيّفة في الدفاع عن العدالة وحقوق الإنسان من قبل الغرب، مواضيع طرحها سليم سازار في مقالته «الحرب على غزّة وانعدام الخارطة الفكرية للغرب»، فألمانيا، طليعة الاتحاد الأوروبي والتي طالما تغنّت بهذه المفاهيم، كانت أوّل المعارضين للدعوى التي تقدّمت بها جنوب أفريقيا ضدّ جرائم الإبادة التي ارتكبتها «إسرائيل» في «محكمة العدل الدولية». أمّا الموقف الذي تبنّاه الاتحاد الأوروبي فكان ضدّ القضية الفلسطينية أيضاً، باعتبار أنّ الاحتلال يفعل ما يفعله في إطار «الدفاع عن النفس» لا أكثر! ولم يكن موقف الولايات المتّحدة مختلفاً، فهي تكتفي بإيماءات تتحدّث عن «أزمة إنسانية»، وبالنسبة إليها، أيُّ صوت يُجرّم الاحتلال وينبري للدفاع عن الفلسطينيّين هو صوت «معاد للسامية» بلا شك. وكلّ هذا الدعم للاحتلال يرجع لأسباب سياسية واقتصادية وثقافية وتاريخية، تهدف في نهايتها للحفاظ على أمن وسلامة كيان الاحتلال، وترفض كلّ المحاولات الرامية لزعزعة هذا الاستقرار.

وفي مقالته التي حملت عنوان «فلسطين وأساطير حرّية الليبرالية»، لم يُخفِ إمرة تانسو كتن امتعاضه من الليبرالية الزائفة التي طالما تغنّى بها الغرب؛ فالدول الغربية التي طالما رفعت شعارات الحرية والديمقراطية، باتت أقنعتها تسقط منذ بداية الحرب على غزّة، والغرب لا يألو جهداً في أن يدوس كلّ الحريات التي تتعلّق بالتعبير عن الرأي والصحافة وحتى الحرية الأكاديمية، عبر مؤسّساته الرسمية أو عبر «المجتمع المدني»، إذا كان الأمر متعلّقاً بمصالح «إسرائيل» السياسية والاقتصادية.

بدوره، أظهر زكي جوشكون التسمّم الأخلاقي والأكاديمي الذي وصل إليه المسؤولون وأصحاب رؤوس الأموال في التهديدات التي وجّهوها لأكاديميّين وفنّانين غربيّين، لم يُبدوا دعمهم العلني للقضية الفلسطينية، بل اتّهموا بـ«معاداة السامية» لأنّهم لم يقفوا بشكل علني مع «إسرائيل». وقد أيّد زكي وجهة نظره تلك في مقالته «فلسطين وامتحان عالم الفنّ والأكاديمية» بالحديث عن تهديد داعمين بسحبهم مئة مليون دولار أميركي من هباتهم لـ«جامعة بنسلفانيا» في حال لم يُقدّم رؤساء الجامعة استقالاتهم، بعد أن اتّهموهم بأنّهم لم يعاقبوا الطلّاب الذين رفعوا شعارات «من النهر حتى البحر» و«الانتفاضة»، كما أنّ «جامعة هارفارد» العريقة لم تسلم بدورها، فقد تعرّضت رئيستها كلودين غاي لضغوطات شديدة حول تعاملها مع «خطاب معاداة السامية» في الجامعات الأميركية، بسبب اعتبار كلودين غاي أنّ تلك المظاهرات الأكاديمية والطلّابية الكبيرة المؤيّدة للفلسطينيّين ضدّ «إسرائيل» داخل الحرم الجامعي تدخل ضمن نطاق حرية التعبير. والأمثلة على ذلك في العالم الغربي تطول.

منعطفات الأدب الفلسطيني

محمد حقّي صوتشين، الأكاديمي والمترجم التركي البارز، عمل في مقالته «المنعطفات في الأدب الفلسطيني»، على تقديم لوحة فسيفسائية مليئة بالجمال والنضال للأدب الفلسطيني في ظلّ عقود من مواجهة الاحتلال، فقدّم المراحل التاريخية للأدب الفلسطيني المُعاصر، شرح فيها التطوّر الذي حصل في الأدب الفلسطيني، وما أفرزه من نتاج أدبي يحاكي الشعور الفلسطيني في معاناته ونضاله، وآماله في مرحلة قادمة. بدأ صوتشين بالحديث عن السنوات التي شكّلت الهوية الفلسطينية، والتي كانت، بطبيعة الحال، امتداداً للهوية العربية، فانطلاقاً من تشكُّل الدولة القومية وتصاعُد الشعور القومي في ظلّ التيارات الحديثة وبداية شكل جديد من نظام الحُكم في العالم العربي بعد انهيار الدولة العثمانية، كان هناك تيّاران أدبيان قد بدآ بالظهور في الساحة الأدبية، هُما الكلاسيكية الجديدة والرومانسية، ويمثّلهما أحمد شوقي ومحمود سامي البارودي في الأوّل، وأدباء المهجر في الثاني، فكان للشعراء الفلسطينيّين أيضاً دور في هذين التيارين، فإبراهيم طوقان وعبد الكريم الكرمي كانوا من أبرز أسماء التيار الأوّل، فيما كان مطلق عبد الخالق الذي كان «يهمس الشعر»، من التيار الرومانسي. وهذه المرحلة التي استمرّت حتى الأربعينيات كانت نهايتها تؤذن بنقطة تحوُّل في الأدب الفلسطيني، نحو مواجهة كيان محتلّ في طور الإنشاء، في أرض يدّعي أنّ أهلها وسكّانها المحلّيّين «مهاجرون عرب» لا أكثر.

هكذا- يواصل محمد حقّي صوتشين - فإنّ المرحلة التي بدأت مع النكبة الفلسطينية عام 1948، جعل النمط الشعري التقليدي يتمزّق أمام الرومانسية، والشعراء الذين اضطرّوا لترك فلسطين المحتلة كانوا من أكثر الأدباء الذين تجرّأوا على الخروج عن الشعر التقليدي، فشعر التفعيلة وقصيدة النثر كانا نمطين جديدين على الشعر العربي، كما أنّ شعراء الداخل الفلسطيني مرّوا بمرحلة من الصدمة الحداثية ليبدأوا بدورهم في الانخراط في هذا التيار، وليُصَدِّر الداخل الفلسطيني الكثير من الأدباء الذين يحملون هذا اللون.

نضالٌ ثقافي لا يقلّ أهمّية عن النضال السياسي والعسكري

لوحة فسيفسائية عن الأدب الفلسطيني خلال عقود من الاحتلال

من لقاء تقديم عدد المجلة في مسرح «موضا» بحيّ كاديكوي في إسطنبول (ت: اولغون دورسون)

فليبحثوا عنّا في الكلمات

في الحوار المطوّل الذي أجرته هيئة تحرير مجلة Yeni e مع الزميل الشاعر الفلسطيني نجوان درويش، بعنوان «فليبحثوا عنّا في الكلمات، لا في القبور» تحدّث عن المظاهرات في أوروبا ضدّ جرائم الاحتلال الإسرائيلي، مُعتبراً أنّ الغربيين يقبعون أيضاً تحت الاحتلال، فالسياسيون الغربيون لا يحترمون إرادة شعوبهم، وهي شعوب باتت تحكمها مجموعة رجال اعمال منحطّة.

النص الكامل
على الموقع الالكتروني

نظرة أولى

تخوضُ الباحثة الفرنسية تيتيو لوكوك في كتابها **المنسيّات العظيمات: لماذا غيّب التاريخُ النساء؟**، الصادرة ترجمته عن «صفحة سبعة»، بتوقيع المنتصر الحملي، صراعاً كبيراً مع الأفكار السائدة التي تقوم على قراءة التاريخ قراءةً أبوية وذكورية، دون أدنى إشارة إلى دور المرأة في الأحداث التاريخية الكبرى، فالكاتبة ترى أن حرّية المرأة ومنزلتها اليوم لم تتحقّق بمحض المصادفة، بل هي نتيجة لتراكمات تاريخية كُبرى خاضت فيها المرأة صراعات وتجارب إنسانية عظيمة، ولكنّ هذه التجارب، في نظر الكاتبة، قد تعرّضت للطمس والنسيان.

عن «المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات»، صدر كتاب **الموت بين المجتمع والثقافة** للباحث اللبناني أحمد زين الدين. يناقش العمل إشكالية الموت الشائكة عبر الأدوات الإناسية التي بلورتها جهود الدوائر الأكاديمية الغربية، ويرصد الظواهر الاجتماعية السابقة والمواكبة للموت وحمولاتها العاطفية والوجدانية، مستفيداً من أعمال باحثين عرب، على ندرتهم، وأجانب عايشوا الظواهر الاجتماعية التي تخصّ موضوع الموت، وكشفوا عن العادات المتّبَعة في هذا الشأن، ولا سيما طقوس الحِداد المقنّنة وطرائق إظهار علامات الجزع والحزن والبكاء.

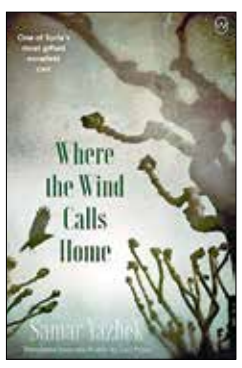

عن دار World Editions صدرت ترجمة إنكليزية لرواية **مقام الريح** للروائية السورية سمر يزبك تحت عنوان Where The Wind Calls Home. الرواية، رغم سردها الفنّي المُركّب، أنيقة ودقيقة وبالغة الجمال وهي تستكشف عالماً مأساوياً، من خلال حكايةُ جُنديٍّ شاب جريح اسمه علي يُعيد اكتشاف ذاته بين لحظة موته وحياته. ومن خلال سيرته نطل على قريةٍ جبليَّة ساحليَّة نائية غادرت أهلها طمأنينةُ العيش، وعلى بلدٍ يفقد مصيره بين حُكم الأب وحُكم الابن. يُذكر أن الرواية صدرت طبعتها العربية الأولى عن «منشورات المتوسط» عام 2021.

صدر للباحث الفلسطيني عصام حلايقة عن «المكتبة الوطنية الفلسطينية»، كتابٌ بعنوان: **التراث الكنعاني المكتوب من فلسطين**. يتألّف العمل من 440 صفحة، ويشمل مقدّمة وسبعة فصول حول النقوش الكنعانية في فلسطين وإطارها الحضاري والإثني، ويتضمّن أكثر من 206 من النماذج التوضيحية؛ كالصور والخرائط والجداول. يُمثّل الكتاب أوّل عمل عِلميّ شامل باللّغة العربية حول التراث اللّغوي الكنعاني، بما في ذلك النقوش والأبجديات الكنعانية على امتداد نحو 1300 عام، من القرن 19 ق. م، مع أوّل ظهور للأبجدية، حتى نهاية القرن السابع ق. م.

الذاكرة المغيّبة عنوان كتاب للباحث نبيل تيسير خماش، صدر عن «المؤسّسة العربية للدراسات والنشر». العمل، مثلما يُبيّن العنوان الفرعي، دراسةٌ في السلوك السياسي للمجتمع الفلسطيني بشهادة أبنائه ما بين الحربين العالميّتين الأُولى والثانية (1914 - 1945)؛ حيث اعتمد المؤلّف، في دراسته، على 49 عملاً منشوراً بين السيرة الذاتية واليوميّات والمُذكّرات، لشخصيات عاشت تلك الفترة وشهدت أحداثها، وبعضُها شارك في صناعتها، ونقلت خلاصة تجربتها ومعايشتها، والانطباعات والمدركات التي تشكّلت عندها نتيجة تلك المشاهدات.

نلتقي في آب عنوان الرواية الجديدة غير المنشورة التي صدرت للكاتب الكولومبي غابرييل غارسيا ماركيز عن دار «بينغوين راندوم هاوس» في الذكرى العاشرة لرحيله. تتألّف الرواية من خمس قصص مغلقة ومستقلّة، لكنها جميعها تُشكّل وحدة متكاملة بطلتُها تُدعى آنا ماجدلينا باتش، وهي امرأة مثقّفة وجميلة، على حافة الشيخوخة، تمارس طقساً خاصّاً بها؛ وهو السفر في السادس عشر من آب/ أغسطس كلّ عام إلى بلدة صغيرة حيث دُفنت والدتها في مقبرة للفقراء، لتُخبرها في هذا اللقاء السنوي عن مغامراتها الغرامية والجنسية الخفيّة خارج نطاق الزواج.

قبل وقت طويل من اليونانيّين والرومان، أبحر الفينيقيّون عبر المتوسّط للتجارة وبناء المدن، وأدخلوا تحسينات على فنّ الملاحة، وارتبطت باسمهم مشغولات ثقافية قيّمة. مع ذلك، ما تزال هوية هؤلاء البحّارة لُغزاً غير مكتنَه، وهذا ما يحاول الإجابة عنه كتاب **الفينيقيون: اختراع أمّة** للباحثة جوزيفين كراول كوين، والذي صدرت ترجمته العربية عن سلسلة «عالم المعرفة»، بتوقيع مصطفى قاسم. يغوص الكتاب في الأدب القديم والنقوش والعملات والأدلّة الفنّية القديمة، من المشرق إلى الأطلسي، ومن العصر البرونزي إلى العصر القديم المتأخّر وما بعده.

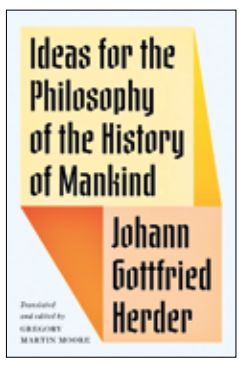

أفكار لفلسفة تاريخ البشرية عنوان النسخة الإنكليزية من كتاب الفيلسوف الألماني يوهان غوتفريد هيردر، والتي صدرت عن «منشورات جامعة برنستون» بترجمة غريغوري مارتن مور. يحتوي الكتاب على أربعة مجلّدات نشرها هيردير بين 1784 و1791، ويشكّل مساهمة في المناقشات الفلسفية التي دارت حول الطبيعة والتاريخ وتشكّل الكون والنظام الشمسي والأنواع، وتأسيس المجتمع، ومعنى التجربة الإنسانية في ذلك العصر، ودراسة لما بدأ يُسمّى «الثقافة» آنذاك، بما تشتمل من أفكار حول الإبداع وضرورته في صياغة هوية الجماعة والمصير المشترك للشعوب.